الباب الثاني

دراسة عامة في ترجمة الشيخ محمد صديق حسن خان ولمحة عن كتابه

أ. ترجمة الشيخ صديق حسن خان

1.اسمه: محمد بن صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القَنُّوجي البخاري هذا اسمه كما نقلته من عدد كتب التراجم.[1] وفي كتابه *أبجد العلوم* حين ترجم لنفسه ذكر صديق بن حسن بن علي الحسيني القَنّوجي البخاري، ونقل تلميذه نعمان الآلوسي (1317 هـ) هذا الاسم في *جلاء العينين في محاكمة الأحمدين وصاحب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر* ومصحح *الروضة الندية* شرح *الدرر البهية* أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي وكلاهما صحيح، فشأن الهنود المسلمين أن يضعوا اسم محمد على أسماء علمائهم.

هـ محمد صديق حسن خان من رجال النهضة الإسلامية المجددين، ونعته تلميذه نعمان الآلوسي، بشيخنا الإمام الكبير، السيد العلامة الأمير البدر المنير، البحر الحبر في التفسير، والحديث والفقه والأصول، والتاريخ والأدب والشعر والكتابة، والتصوف والحكمة والفلسفة وغيرها.[2]

كنيته أبو الطيب، ولقبه القَنّوجي نسبة الى مدينة قَنّوج في بلاد الهند، يعود نسبه كما نقل ذلك عن نفسه " إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

[1] ينظر: معجم المطبوعات العربية: 1201، ينظر إيضاح المكنون: 1/ 192، ينظر هدية العارفين أسماء

[2] معجم البلدان: 4/ 409

مولده ونشأته: ولد محمد صديق حسن خان يوم الأحد لعله التاسع عشر من جمادى الأولى (1248هـ)، ببلدة بريلّي بالهند، موطن جده القريب من جهة الأم، ثم جاءت به أمه الكريمة من بريلي الى بلدة قَنّوج موطن آبائه الكرام، ولما ناهز السادسة من عمره انتقل والده الشريف الى رحمة الله، ونشأ في بلدة " قِنَّوْج " موطن آبائه بالهند في حجر أمه يتيمًا على العفاف والطهارة،[3] وهو بيت من بيوت العلم " أخذ العلم من أكابر أطراف وطنه ثم ارتحل إلى مدينة دلهي، وحب العلم والعلماء فهو سليل بيت علم وتقوى."[4]

أسرته:أبوه: هو الماجد الفاضل حسن بن علي، تتلمذ على الشيخ عبد الباسط القنّوجي ثم رحل إلى لكنهو فاكتسب عن الشيخ العالم محمد نور وغيره من علمآء عصره. ثم انتقل إلى دهلي وتتلمذ على الشيخ عبد العزيز والشيخ رفيع الدين ابني الشيخ الأجل ((شاه ولي الله المحدث الدهلوي)). وأخذ الإ ة لكتب التفسير والحديث وغيرهما، وصحب العالم المجدد أحمد البريلوي مجدد المائة الثالثة عشرة. واستمر معه حتى صار خليفة في دعوة الحق إلى دين الله، واقتداء الدليل ورد الشرك والبدع إلى أن توفاه الله تعالى (1253هـ). ومن مؤلفات أبيه: كتاب *في الحدود والقصاص*، وكتاب *تقوية اليقين في الرد على عقائد المشركين*، ورسالة في رد التعزية والضريح. وغير ذلك من المؤلفات النافعة التي تنهج طريقة السلف الصالح.

---

[3] صديق حسن خان، *فتح البيان في مقاصد القرآن*، (بيروت:مكتبة العشرية، 1992م) ج. 1. ص. 4

[4] جلاء العينين: 48

أخـوه: هو العلامة الشيخ أحمد بن حسن بن علي القنوجي ولد (1246هـ) وجمع العلوم والفنون المتفرقة من بلاد شتى، على أكابر العلماء في دهلي وعيرها من البلدات. تتلمذ على المولوي عبد الجليل الكولي، وأجاز له الشيخ عبد الغني المجددي الدهلوي وخاتمة المجتهدين الشيخ صالح بن محمد العمري الشهير الفلاني. سافر قاصدا بيت الله الحرام، إلا أنه مات في الطريق 1277هـ. كتاب الشهاب الثاقب وغيره. وقد استفاد الشيخ صديق خان من أخيه وأبيه اتباع طريق السلف والبعد عن التقليد، فهما كانا مدرسته الأولى.

أولاده: خلف المترجم ولدين، هما أبو الخير نور الحسن الطيب وأبو النصر علي حسن الطاهر. وكلاهما من أهل العلم والأدب، ولهما مؤلفات ومن ذريتهما الآن عدد من أهل العلم والفضل في بهوبال وكراشتي

وفاته: توفي رحمه الله تعالى أواخر جمادى الثانية عام (1307هـ) ودفن ببهوبال بالهند، وكان عمره 60 سنة.

2. حياته العلمية

علمه: جمع محمد صديق حسن خان في اكتسابه العلم بين الأخذ عن الشيوخ والأخذ عن الكتب في مختلف العلوم فلم يترك علماً من العلوم الاّ وطالعه، ولا فناً من الفنون إلاّ ومَرَّ عليه، وهذا واضح في تنوع مؤلفاته حيث يخبرنا عن اكتسابه العلم بمطالعته: " كتباً كثيرة ودواوين شتى في العلوم

المتعددة، والفنون المتنوعة ومرّ عليها مروراً بالغاً على اختلاف أنحائها، وأتى عليها بصميم همته وعظيم نهمته بأكمل ما يكون حتى حصل منها على فوائد كثيرة وعوائد أثيرة، أغنته عن الاستفادة عن أبناء الزمان، وأقنعته عن مذاكرة فضلاء البلدان."[5]

كما جمع من *نفائس العلوم*، والكتب ومواد التفسير، *والحديث وأسبابها* ما يعسر عدّه ويطول حده، أهلته لتدوين أحكام الكتاب العزيز، وعلوم السنة المطهرة من العبادة والمعاملة وغيرها خالصة عن آراء الرجال نقية عن أقوال العلماء في كتبه المختصرة والمطولة *كالروضة الندية، ومسك الختام، شرح بلوغ المرام، وعون الباري، وفتح البيان، ورسالة القضاء والإفتاء، والإمامة والغزو والفتن والنار.*[6] وكان جمعه للأحكام التي نطقت بها أدلة الكتاب وحجج السنة من غير تعصب لعالم من أهل العلم ومذهب من المذاهب وألفّ في كل باب من أبواب الشريعة الحقة الصادقة المحمدية ما لم يؤلف مثله لهذا العهد الأخير، وانتفع به أجيال من الناس كثير.[7]

مكانته وقدرته العلمية:

ذكر عن مقدرته العلمية تلميذه نعمان الآلوسي: " بأنه فصيح سريع القراءة، سريع الكتابة، سريع الحفظ والمطالعة،" وقال عنه آخرون: وفي الكتابة سرعة عجيبة، وفي التأليف ملكة

[5]، صديق حسن خان، أبجد العلوم، (بهوبال، 1878م) ج. 3. ص. 272

[6]المرجع السابق ج. 3. ص. 273

[7]البلغة إلى أصول اللغة، المرجع السابق ص. 17

غريبة بحيث يكتب الكراريس العديدة في يوم واحد ويصنف الكتب الضخمة في أيام قليلة.[8]

وكانت له مكانة مرموقة عند الملوك والسلاطين في ذلك العهد لسعة علمه حيث أهدى الى السلطان عبد الحميد خان ملك الدولة العثمانية تفسيره *فتح البيان في مقاصد القرآن* وكتب اليه كتاباً في ذلك، فجاء من الباب العالي جوابٌ عليه مع وسامٌ من الدرجة الثانية المسمى (بمجيديّة).

فهذا المؤلف قد فتح الله عليه كما يقول بنفسه "من المال الكثير، والحكم الكبير، والآل السعداء، والأخلاف الصلحاء، والنسب الحميد، والحسب المزيد ما يقصر عن كشفه لسان البراع، ولو كشف عنه الغطاء ما ازداد الواقف عليه الا يقيناً وأن يأباه بعض الطباع مع ما أبتلي به." من سياسة الرياسة وقلة الشغل بالعلم والدراسة وفقد الأحبة والأنصار الا عداء الجاهلين بالقضايا والأقدار" ثم استدرك فقال: الحمد لله الذي جعله محسوداً ولم يجعله حاسدا، وخلقه صابراً شكوراً ولم يخلقه فظاً غليظ القلب عانداً، لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتل.[9]

1. شيوخه وتلاميذه

درس المؤلف على شيوخ كثيرين من مشايخ الهند واليمن واستفاد منهم في علوم القرآن والحديث وغيرهما ومن أشهر شيوخه :

1) أخوه الأكبر السيد العلامة أحمد بن حسن بن علي.

[8] المرجع السابق

[9] صديق حسن خان، **المصدر السابق**، ج. 3. ص. 284

2) الشيخ الفاضل المفتي محمد صدر الدين خان الدهلوي.

3) الشيخ القاضي حسين بن محسن السبعي الأنصاري تلميذ العلامة محمد بن ناصر الحازمي، تلميذ العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني.

4) الشيخ المعمر الصالح عبد الحق بن فضل الله الهندي.

5) الشيخ التقي محمد يعقوب المهاجر إلى مكة.

ولقد أجازه شيوخ كثيرون ذكرهم في ثبته "سلسة العَسْجَد في مشايخ السند."

وله تلاميذ كثيرون درسوا عليه واستجازوه، منهم:

1) العلامة المحدث يحيى بن محمد بن أحمد بن حسن الحازمي قاضي عدن.

2) الشيخ العلامة السيد نعمان خير الدين الألوسى مفتى بغداد.

2. مصنفاته

1- فتح البيان في مقاصد القرآن: المطبعة الكبرى الأميرية بالقاهرة: 1300-1302هـ (في عشرة أجزاء)، الطبعة الأولى ببهوبال.

2- نيل المرام من تفسير آيات الأحكام: لكهنو 1392 هـ مطبعة المدني بمصر 1382 هـ / 1962 م.

3- الدين الخالص، دهلي - مطبعة المدني بمصر 1379 - هـ / 1959 م.

4- حسن الأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة: الجوائب 1301 هـ.

5- عون الباري بحل أدلة البخاري (شرح كتاب التجريد) : بولاق 1297 هـ (8 أجزاء) على هامش " نيل الأوطار " ، بهوبال 1299 هـ (جزآن).

6- السراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج: بهوبال 1302 هـ.

7- أربعون حديثًا في فضائل الحج والعمرة: بهوبال.

8- أربعون حديثًا متواترة: بهوبال.

9- العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة: بهوبال 1294 هـ / 1877 م.

10- الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون (في الحديث) : بهوبال.

11- الحطة في ذكر الصحاح الستة: النظامية بكانبور 1283 هـ.

12- الموائد العوائد من عيون الأخبار والفوائد (جمع فيه حوالي ثلاثمائة حديث) : بهوبال 1298 هـ.

13- الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة: بهوبال 1293 هـ / 1876 م، الجوائب بالآستانة - 1876 أيضا.

14- الروضة الندية، شرح الدرر البهية للقاضي محمد اليمني الشوكاني: العلوية بلكهنو 1290 هـ ، مصر 1296 هـ.

15- فتح العلام، شرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني: المطبعة الأميرية القاهرة: 1302 هـ / 1885 م.

16- حصول المأمول من علم الأصول (تلخيص إرشاد الفحول للشوكاني)، (في أصول الفقه) : الجوائب 1296 هـ / 1879 م، مصر 1338 هـ.

17- الموعظة الحسنة بما يخطب به في شهور السنة: بهوبال 1295 هـ، مصر 1307 هـ.

18- الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح: لكهنو.

19- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: كانبور.

20- قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل: بهوبال 1295 هـ.

21- البلغة في أصول اللغة: الشاهجانية ببهوبال 1294 هـ، الجوائب 1296 هـ / 1879 م.

22- العلم الخفاق من علم الاشتقاق: الجوائب 1296 هـ، مصر 1346 هـ.

23- غصن البان المورق بمحسنات البيان (يشتمل على ثلاثة علوم: علم البيان، وعلم المعاني ، وعلم البديع) : الجوائب، بهوبال 1294 هـ / 1877 م.

24. أبجد العلوم: الصديقية ببهوبال 1296 هـ / 1878 م.

3. أقوال العلمآء فيه

1) قال الإمام الألوسي: إن الحنابلة بأجمعهم معظمون للشيخ صديق خان ولعقيدته قابلون، ولكلامه سامعون.

2) وقال الإمام الكتاني: إن الشيخ صديق من كبار علماء الهند الذين لهم اليد الطولى في إحياء كثير من كتب الحديث وعلومه، وغيره من العلوم. وقد عدّ صاحب "عون الورود على سنن أبي داود" صديق خان أحمد المجددين على رأس المائة الرابعة عشرة.

3) أما الشيخ عبد الرزاق البيطار الدمشقي فقال: إن الإمام صديق خان سيد علماء الهند، كان ملياً بالعلوم مجتهدا في إشاعتها مجدداً لإذاعتها أحيا السنن الميتة بالأدلة البيض من السنة والفرقان.

4) وزاد العلامة محمد منير الدمشقي فقال: كم له من أياد بيض في خدمة العلم والعلماء وإن جدد فضله الحاسدون وضعفاء العقول.

5) وختم العلامة الهندي أبو الحسن الندوي فقال: وقد قام صديق خان شخصيا بما لا تقوم به مجامع علمه، في أكثر الأحيان لكثرة المؤلفات وضخامة الانتجاج.

6) وبالجملة أن الشيخ صديق خان كان موسوعة علمية، لم يدون أحد في عصره من علماء الهند أحكام الكتاب العزيز وعلوم السنة المطهرة في العبادة والمعاملة وغيرهما خالصة من آراء الرجال نقية من أقوال العلماء على هذه الكيفية المشاهدة في هذا السفر المبارك "ففتح البيان في مقاصد القرآن" مثله.[10]

ب. لمحة عن الكتاب

[10] صديق حسن خان، **المصدر السابق**، ج. 1. ص. 6

اسم الكتاب هو فتح البيان في مقاصد القرآن، هو تفسير سلفي أثري خال من الإسرائيليات والجدليات المذهبية والكلامية يغني عن جميع التفاسير ولا تغني جميعها عنه. وهو أحد المؤلفات محمد صديق حسن خان بتحقيق عبدالله بن ابراهيم الانصاري. وقد طبع هذا التفسير طبعات كثيرة ووجدت الباحثة طبعة واحدة من طبعة المكتبة العصرية صيدا – بيروت سنة 1412هـ/1992م. ويتكون على خمسة عشر مجلدا ويقع نحو 6630 (سبعة آلف وستمائة وثلثين صفحة) ويشتمل كل مجلد تفسير سور من القرآن الكريم.

وهذا تفصيل لكتابه :

الجزء الأول: يشتمل على سورة الفاتحة وسورة البقرة

الجزء الثاني: يشتمل على سورة آل عمران

الجزء الثالث: يشتمل على سورة النساء وسورة المائدة

الجزء الرابع: يشتمل على سورة الأنعام وسورة الأعراف

الجزء الخامس: يشتمل على سورة الأنفال وسورة التوبة

الجزء السادس: يشتمل على سورة يونس، وهود، ويوسف

الجزء السابع: يشتمل على سورة الرعد، وإبراهيم، والحجر، والنحل، والإسراء

الجزء الثامن: يشتمل على سورة الكهف، ومريم، وطه، والأنبياء

الجزء التاسع: يشتمل على سورة الحج، والمؤمنون، والنور، والفرقان، والشعراء

الجزء العاشر: يشتمل على سورة النمل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان

الجزء الحادي عشر: يشتمل على سورة السجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويس، والصافات

الجزء الثاني عشر: يشتمل على سورة ص، والزمر، وغافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية

الجزء الثالث عشر: يشتمل على سورة الأحقاف، ومحمد، والفتح، والحجرات، وق، والذاريات، والطور، والنجم، والقمر، والرحمن، والواقعة، والحديد

الجزء الرابع عشر: يشتمل على سورة المجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والتحريم، والملك، والقلم، والحاقة، والمعارج، ونوح، والجن، والمزمل، والمدثر، والقيامة، والإنسان

الجزء الخامس عشر: يشتمل من بداية سورة المرسلات حتى نهاية سورة الناس

مصادره في التفسير

وفي تفسير آيات القرآن يأخذ الشيخ صديق خان كثيرا من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ثم من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين والعلمآء المتقدمين من المصادر المختلفة. وأذكر هنا بعض مصادره:

أولا: من كتب التفاسير

أ. كتب التفسير بالمأثور

ومن أشهر تفسير التفاسير التي اعتمد عليها:

1- جامع البيان عن تأويل آى القرآن للطبري (224هـ – 310هـ)

(المثال في كتابه ج 3 ص 44)

2- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (701هـ – 774هـ)

(المثال في كتابه ج 3 ص 354)

3 - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (توفي 671هـ)

(المثال في كتابه ج 3 ص 11)

ب. كتب التفسير بالرأي

ومن أشهر تفسير التفاسير بالرأي التي اعتمد عليها:

1- مفاتيح الغيب للرازى (544هـ – 606هـ)

(المثال في كتابه ج 2 ص 187)

4- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبى السعود (900هـ – 982هـ)

(المثال في كتابه ج 2 ص 235)

6- الكشاف للزمخشري (468هـ – 538هـ)

(المثال في كتابه ج 4 ص 144)

7- وأسرار التأويل للبيضاوي (توفي 685هـ)

(المثال في كتابه ج 1 ص 339)

ثانيا: من كتب الأحاديث

ومن أشهر كتب الأحاديث الذي اعتمد عليه:

أ. صحيح البخاري (المثال في كتابه ج 1 ص 305)

ب. صحيح المسلم (المثال في كتابه ج 1 ص 308)

ج. سنن أبي داود، (المثال في كتابه ج 269)

د. سنن الترمذي، (المثال في كتابه ج 2 ص 212)

هـ. سنن النسائي، (المثال في كتابه ج 3 ص 367)

و. سنن ابن ماجه، (المثال في كتابه ج 2 ص 198)

ز. صحيح جامع الصغير. (المثال في كتابه ج 1 ص 318)

ح. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، (المثال في كتابه ج 1 ص 353)

مميزات التفسير:

لقد أشار الشيخ صديق حسن خان في مقدمة تفسيره إلى مميزات هذا التفسير وهي:

- أنه يجمع بين تفسير الرواية وتفسير الدراية
- أنه في بيان التفسير متوسطا بين الطويل الممل والقصير المخل
- أنه جمع التفسير جمعا حسنا بعبارة سهلة وألفاظ يسيرة مع تعرض للترجيح بين التفاسير المعارضة في مواضع كثيرة.